

# آيات الصفات محكمة جلّية ظاهرة المعاني مفهومه الدلالة

ثالثاً : آيات الصفات محكمة جلّية ظاهرة المعاني مفهومه الدلالة: قال في السطر الثاني من الصفحة الثانية: [أما الآيات المتشابهات فلا بد فيها من التأويل، خوف التجسيم والتتشبيه.. إلخ]. والجواب: إن هذا قول خاطئ مخالف لقول الراسخين في العلم، الذين يقولون في المتشابه: {آمَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} . فقد ذم الله الزاغين الذين: {يَتَّبِعُونَ مَا تَشَاءَةَ مِنْهُ أَبْتِقَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِقَاءَ تَأْوِيلِهِ} . إن هذا الكاتب اعتقاد أن آيات الصفات فقط هي القسم المتشابه وحده، وهو خاطئ من حيث العموم؛ فإنها محكمة جلية، ظاهرة المعاني، مفهومة الدلالة، فسرها السلف والأئمة، وأوضحاها معاني ما اشتغلت عليه، ولم يفوهوا لفظتها كما يزعم أهل الكلام، ولم يحرفوا معانيها كما يدعى هذا الكاتب ونحوه: أن تأويلها لازم خوف التجسيم.. إلخ.

فأما قوله: [لأن القرينة تصرف اللفظ عن ظاهره.. إلخ]. نقول: ليس ثم قرينة يحتاج معها إلى تحريف الكلم عن مواضعه، فمتى قلنا: {آمَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} واعتقدنا أن الألفاظ دالة على معاني صحيحة مفهومة للمخاطبين، وأنها دالة على صفات تناسب الموصوف، وتبين صفات المحدثات ونحو ذلك، لم نحتاج إلى صرف اللفظ عن ظاهره، حيث يتکلف في هذا الصرف، وحيث يكون المعنى المقصود إليه بعيداً عن السياق وعن المفهوم المتدار للسامعين، فإن المخاطبين به عند نزوله لم يحرفوا معانيه، ولم يفهموا منه شيئاً من خصائص المخلوق، بل أثبتوا كل الصفات الواردة واعتقدوها لائقة بالموصوف، فلما جاء من بعدهم وفشت فيهم المذاهب الكلامية توسعوا في البحث، فاعتقدوا أن ظاهر النصوص يقتضي التجسيم والتتشبيه، فسلطوا عليها أنواع التأويل كأضمار هذا الكاتب هداهم الله.